شَجَرَةُ
الأَنبِيَاءِ
- ٧ -

إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلامُ

المعجزة والبرهان

منصور الرفاعى عبيد   د/ إسماعيل عبد الفتاح   رزق السيد هيبة

رسم صفوت قاسم

دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت : ٢٧٥٢٩٨٤، فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥

٢٢٩,٥ منصور الرفاعى عبيد.
م ن إ س إسحاق عليه السلام/ منصور الرفاعى عبيد، إسماعيل عبد الفتاح، رزق السيد هيبة؛ رسم صفوت قاسم.- القاهرة: دار الفكر العربى ١٩٩٨.
٢٤ ص : إيض؛ ٢٤ سم. - ([سلسلة] شجرة الأنبياء؛٧)
تدمك : ٦ ـ ١١٣١ ـ ١٠ ـ ٩٧٧.
١ ـ قصص الأنبياء. أ ـ إسماعيل عبد الفتاح، مؤلف مشارك. ب- رزق السيد هيبة، مؤلف مشارك. جـ- صفوت قاسم، رسام. د- العنوان . هـ- السلسلة.

صف كمبيوتر عادل أحمد العزب

رقم الإيداع	٨١٨٦ / ٩٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَقدَّمت السِّنُّ بإبرَاهيمَ عَليه السَّلامُ، ولَمْ يُنجبْ.

وَجاءَتْهُ الملائكَةُ بالبشْرَى، أنَّ اللهَ سَيرزُقُهُ بإسحَاقَ، وَمنْ وراءِ إسْحاقَ يَعقُوبُ.

فَكانَ إسْحَاقُ نَبِيَّ الله الَّذى كَانَ بُشرَى لإبرَاهيمَ عَليه السَّلامُ، ولزوْجته سَارةَ، بُشرَى منَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، لِعجُوزٍ، ولزوجِهَا العَجوُز بَعْدَ أنْ بَلغَا منَ الكبَرِ عتيًّا.

وكَانت الفَرحَةُ به أكبرَ منْ أنْ تُوصفَ، لأنَّ الزوْجةَ كَانتْ فى سنِّ التِّسعينَ، والزوْجَ قَد بَلَغَ المائةَ منْ عُمرِه.

وكَانت البشْرَى مُزدوجَةً، فَسيأْتى منْ بعد إسْحَاقَ يَعقُوبُ. أىْ أنَّ اللهَ سَيمُدُّ فى عُمرِ إبرَاهيمَ حَتَّى يَرى حَفيدَهُ يَعقُوبَ ابنَ ابنه إسْحَاقَ، وَهىَ بُشرَى يَتمَنَّى تَحقيقَهَا كُلُّ رجُلٍ، أن يَرى حَفيدَهُ، ابنَ ابنه، وكَمَا يَقولُ مَثلُنَا العَامىُّ: «أعزُّ الولْد ولْدُ الولْد».

ولَمْ يكنْ إسْحاقُ فقطْ هُوالمقْصودُ بالبُشرَى، ولَكنَّهُ كَانَ رَمزًا لعَاقبة الصَّبر والجهَاد، والإصْرار عَلَى تَبليغ الدَّعوة الإسْلاَميَّة.

وكَانَ آيةً منَ الله عَزَّ وجَلَّ، لأنَّ اللهَ يَرزقُ مَنْ يشَاءُ بغَير حسَاب. يَهَبُ لمنْ يَشاءُ إنَاثًا، وَيهبُ لمنْ يشَاءُ الذكُورَ، فى أىِّ وقت منَ العمْرِ، فهُوَ الخالقُ القَادرُ، الذى بيَده وَحْدَهُ تَدبيرُ شئُون خَلْقه.

كَمَا كَانَ إسحَاقُ استجَابةً منَ الله لدَعوة إبرَاهيمَ، عَليهمَا السَّلامُ، إذْ قَالَ: رَبِّ هَبْ لى منَ الصَّالحينَ.

فَكانتْ الهبةُ هى وِلاَدةُ إِسحاَقَ عَلَى الكِبَرِ، بَعْدَ أَنْ أَخَّرَ اسْتجَابَةَ الدُّعاءِ؛ ليكُونَ ذلكَ آيةً للنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

بُشْرَى مَولِد إِسْحَاقَ عَلَيهِ السَّلَامُ

رَأَينَا فِى قِصَّةِ إِبرَاهِيمَ عَليهِ السَّلَامُ، كَيفَ جَاءَتْهُ المَلاَئِكَةُ فِى هَيْئَةِ ضُيُوفٍ مِنَ الشَّبَابِ، وَكَانُوا فِى طَرِيقِهِمْ إِلَى قَومِ لُوطٍ، وَكَانُوا ثَلاثَةَ رِجَالٍ يَسِيرُونَ فِى البَرِّيَّةِ، فَاسْتَقْبَلَهُمْ إِبرَاهِيمُ عَليهِ السَّلَامُ، وَكَانَ كَرِيمًا غَايةَ الكَرَمِ، يُحِبُّ الضِّيفَانَ، وَلاَ يَأْكُلُ إِلاَّ إِذَا كَانَ مَعهُ ضَيْفٌ، وَكَأَنَّهُ كَانَ يَتَمَثَّلُ قَولَ الشَّاعِرِ العَرَبِىِّ لِزَوْجَتِهِ:

إِذا مَا وَضعْتِ الزَّادَ فَالتمِسى لَهُ   أَكِيلاً فَإِنِّى لَسْتُ آكِلُهُ وَحدِى

وَالأَكِيلُ هُوَ الإِنسَانُ الَّذِى يُشارِكُ آخرَ فِى الطَّعامِ وَيَجْلِسُ مَعَهُ عَلَى مَائِدَةٍ وَاحِدَةٍ يَأْكلاَنِ مَا عَلَيْهَا مَعًا.

اسْتقبلَ إِبرَاهِيمُ عَليهِ السَّلامُ المَلاَئكةَ الضُّيُوفَ، وَذَبحَ لَهمْ عِجْلاً سَمِينًا، قَدمَهُ لهمْ طعَامًا فَاخِرًا، وَهوَ سَعِيدٌ بِضِيَافتِهِمْ.

وَلكنَّ المَلاَئكةَ لَم يَمُدُّوا أَيدِيَهمْ إِلَى الطَّعامِ، لأَنَّ المَلاَئكةَ لاَ يَأْكلُونَ كَمَا يَأْكُلُ البَشَرُ، فَارتَابَ إِبرَاهِيمُ عَليهِ السَّلَامُ فِى شَأْنِ ضُيوفِهِ، وَأَحَسَّ فِى نَفْسِهِ الوَجَلَ مِنهُمْ.. لِماذَا لا يَمُدُّونَ أَيدِيَهُمْ إِلَى الطَّعامِ، إِنَّ حَبِيبَكَ يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِكَ بِلاَ تَكَلُّفٍ، أَمَّا الَّذِى يمْتَنِعُ أَنْ يَأْكُلَ طَعَامَكَ فَمَاذَا يَكُونُ شَأْنُهُ؟ فَهلْ يَكُونُ عَدُوًّا؟ إِنَّ هَؤلاَءِ ضُيُوفٌ غُرَبَاءُ لَمْ تَسبقْ لإِبرَاهِيمَ مَعرِفَةٌ بِهِمْ، فَلِمَاذَا لاَ يَأْكُلُونَ طَعَامَهُ؟



وكَشَفَ لَهمْ إبرَاهيمُ عَنْ أفكاره، وَسألهمْ لماذَا لاَ يأكلُونَ، فعلمَ أنَّهمْ مَلائكَةٌ أرسلَهمُ اللهُ عزَّ وجلَّ للانْتقَام منْ قَوم لُوط، الَّذينَ يَسْكُنونَ مَدينَةَ (سَدُومَ) الَّتى يَعيشُ فيهَا لُوطٌ عَليه السَّلامُ وَقومُهُ.

واطمَأنَّ قَلبُ إبرَاهيمَ عَليه السَّلامُ، وَهدأتْ نفْسُهُ، فَهوَ يَعرفُ أَنَّ الملائكَةَ لاَ يَأكُلُونَ ولاَ يشْرَبُونَ، فأَخذَ إبراهيمُ يُجَادلُهمْ فى قَوْم لوُط، لأنَّ لُوطًا هُوَ ابنُ أَخيه، وإبرَاهيمُ عَليه السَّلامُ رَجلٌ رَقيقُ القَلْب، يَخْشَى أنْ يُصيبَ هَذا الانتقَامُ لُوطا ابنَ أَخيه بأذى.

وَفى أثناء الجدَال والحوَار، ظَهرت السَّيدةُ سَارةُ زَوجَةُ سَيدنَا إبراهيمَ عَليه السَّلامُ، فَقَالُوا لَهَا: إنَّ اللهَ أمرَنا أَنْ نبشركِ بولَد صَالح.

فقالت السَّيدةُ سَارةُ: كَيفَ أَلدُ وأَنا عَجُوزٌ، وَهذَا بَعْلى شَيخًا، إنَّ هَذَا لَشىْءٌ عَجيبٌ!!

وَضحكتْ سَارَةُ عندَمَا سمعَت البُشْرَى، وأظهرَت العَجبَ منْ ذَلكَ الأَمر الَّذى لَمْ تَعهْدهُ فى حَياة النَّاس، وَلكنَّ الملائكَةَ طَمأنُوا سَارةَ، وَقَالُوا لَهَا أَنهُ لا عَجبَ منْ إرادة اللهِ، فَهوَ سُبحَانَهُ إذا شَاءَ فَعلَ: أتعْجَبينَ منْ أَمر الله، رَحمةُ اللهِ وبركَاتُهُ عَلَيْكمُ أَهلَ البيت إنهُ حَميدٌ مَجيدٌ.

إنَّهَا بُشْرَى منَ الله عَزَّ وجلَّ لخليله إبرَاهيمَ عَليه السَّلامُ، لأَنَّه يَسْتَحقُّ الرَّحمةَ منَ الله عَزَّ وجلَّ، وسَجدَ إبرَاهيمُ شَاكرًا اللهَ عَلَى نعمائه: قَائلاً:

الحمدُ لله رَبِّ العَالمينَ.

وَازدَوجَتَ البُشْرَى، فَهيَ لَيستْ بإسحَاقَ فَقطْ، وَلكنَّهَا بيعْقُوبَ أيضًا.. وَدمعَتْ عينَا إبرَاهيمَ تأثُّرًا بمَا يَسمَعُ، فَشكرَ اللهَ وأَثْنَى عَليه بمَا هُوَ أَهلُهُ.

مولد إسحاق عليه السلام

لَمْ يَمضِ عَامٌ عَلَى هَذه البُشْرَى حَتَّى حَملتْ سَارةُ بإسْحاقَ، وكَانَ عُمرُهَا نحوَ تسعينَ عَامًا، وكَانَ الحمْلُ خفيفًا، وسرعَانَ مَا اكتملَتْ سَعادَةُ إبراهيمَ خَليلِ الله عَليـه السَّلام، وزوْجـته سَـارةَ، عندَمَا وَضـعَتْ وَلدَهَا الَّذى أسمَتهُ «إسْـحَاق» وَترجَمتُهَا «يَضْـحَكُ» تُريدُ أنَّ كُلَّ مَنْ يسمَعُ بأمرِ ولاَدَة هَذَا الوَليد الَّذى أنجبهُ أبواهُ وهُمَا فى هَذه السِّنِّ الكَـبيرَة، سَيضْحَكُ لما فِى هَذه الولاَدةِ مِنَ الغرَابةِ، وكَانَت البُشْـرَى أنْ يكونَ إسحَاقُ نبيًّا منَ الصَّالحينَ.

كانَ إبرَاهيمُ يَعيشُ فِى جَنوبِ الشَّامِ، وعندَمَا وُلدَ لُه إسحَاقُ فرحَ به فَرحًا شَديدًا، وَختنَهُ فى اليوْمِ الثَّامنِ منْ ولادَته، كمَا أمرَهُ اللهُ عَزَّ وجلَّ، وكَانَ قَدْ ختنَ نفْسَهُ، وختنَ ابنَهُ إسمَاعيلَ قبلَ ذَلكَ بأشْهرٍ قَليلَة.

وأرْضعَتْ سَـارةُ وَلدَهَا إسْحَـاقَ حَتَّى سنِّ الفطَام «حَوْلَيْـنِ كَامليْنِ» وَصنعَ نَبىُّ اللهِ إبرَاهيمُ وَليمَةً عَظيمَةً بمناسَبةِ فطَامِ ولَده إسحَاقَ.

ولْنقرأْ هَذه الآياتِ منَ القُرآنِ الكَريمِ، إذ يقُولُ اللهُ تعَالَى:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [هود: ٦٩ - ٧٤].

كَمَا قَالَ المولَى عَزَّ وجَلَّ:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤ - ٣٢].

ويقول سبحانه وتعالى:

﴿سَلامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١٠٩ - ١١٣].

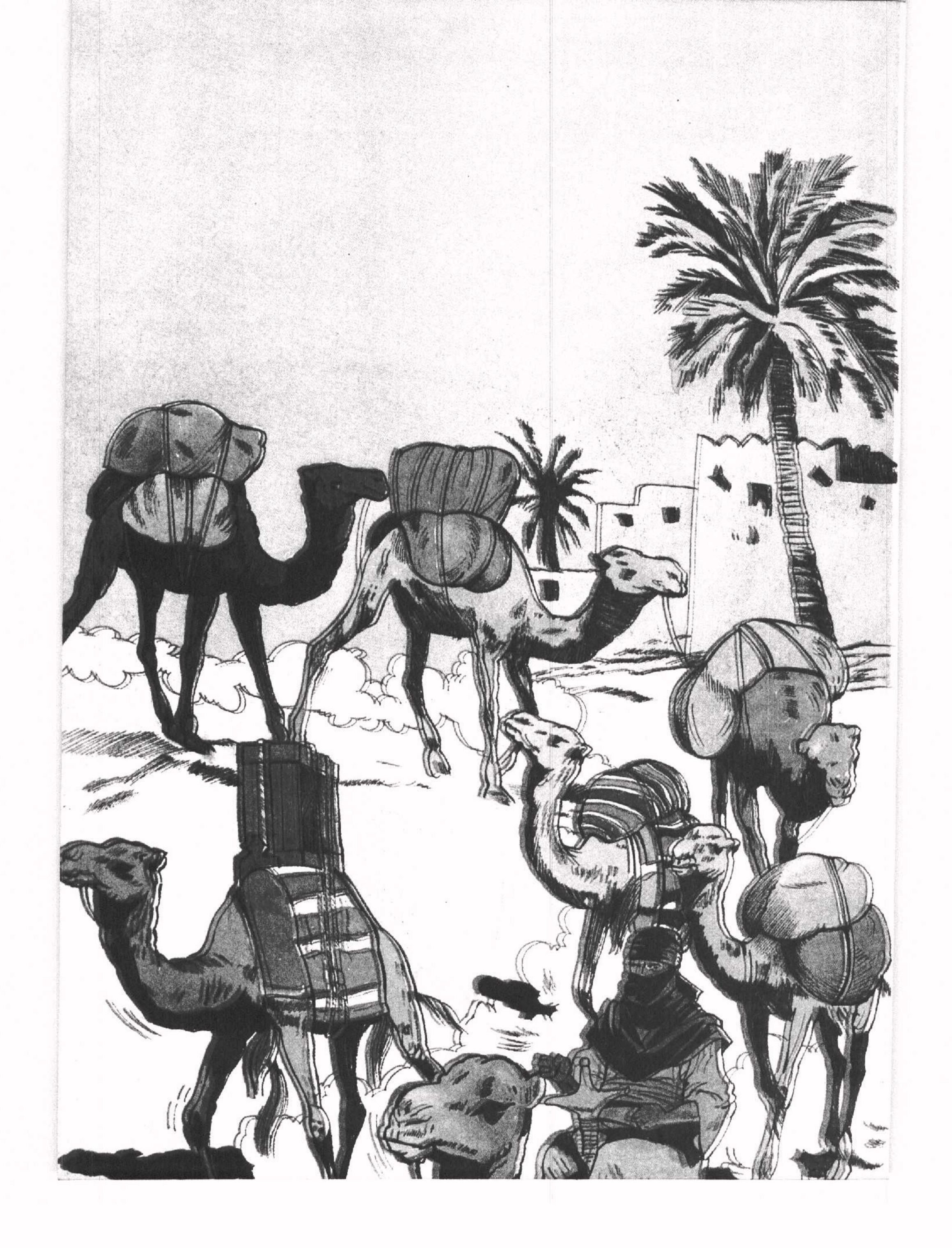
زَوَاجُ إِسْحَاقَ وَأَولادُهُ

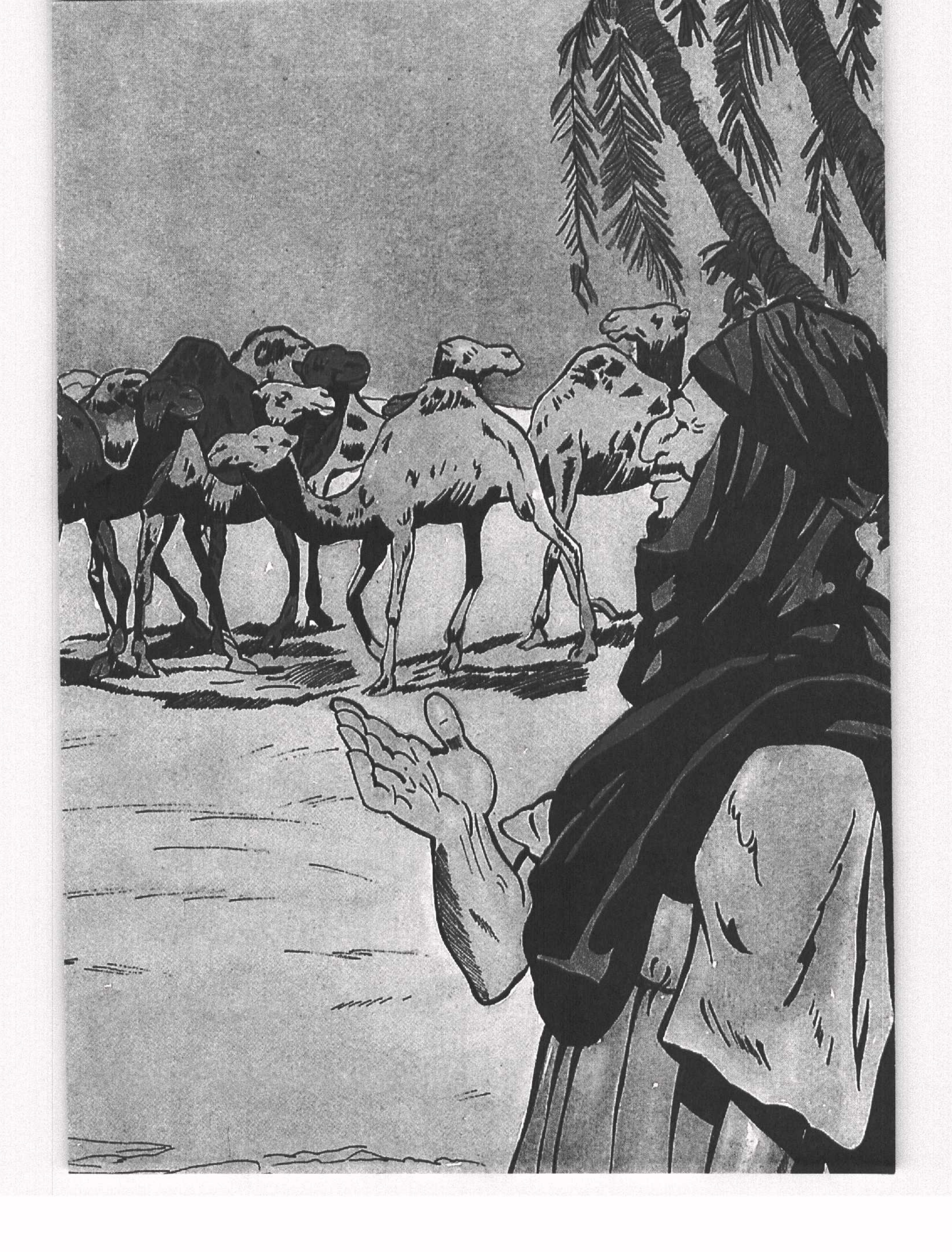
وَتزوَّجَ إسحَاقُ عَليه السَّلامُ منْ رِفقَةَ بنت بَتوئيلَ بن إلياسَ، فَولدَتْ لَهُ عيصَ ويعْقوبَ في بطْنٍ وَاحدَةٍ، وَإنْ كَانَ عَيصٌ قَد نزَلَ أوَّلاً، ثمَّ نزَلَ منْ بَعده يعْقوبُ، فَكَانَ عيصُ هُوَ الوَلَدُ الأكبرُ لإسْحَاقَ بحكم سَبَقه أخَاهُ يَعقُوبَ في الولاَدة بلحَظَات.

وَكانتْ لزوَاجِ إسْحَاقَ قصَّةٌ طَريفَةٌ.

يَقـولُ العُلماءُ: لَمَّـا تقدَّمَت الـسِّنُّ بإبراَهيمَ عَليْه السَّـلامُ، أَرادَ أَنْ يزوِّج إسـحَاقَ، وخُـصُوصًـا بَعدَ وَفـاة أُمـه سَارةَ، الَّتى مَـاتَتْ وَدُفنَتْ بالخليل، تلكَ المدينة الَّتي تُسمَّى حَتَّى الآنَ بهَذَا الاسم.

أَتَى إبرَاهيمُ بعبْـده المسئُـول عَنْ شئُون بَيْـته، وكَانَ يُسـمَّى «لَعازَرَ» وَكَلَّفهُ بمهمَّـةٍ سريَّةٍ، هيَ اختيَـارُ زَوجةٍ لولَده إسَحَاقَ، منْ بين عَـشيرَته







وبنى أبيه، حتَّى لاَ يتخذَ إسحاقُ زوجةً منْ بناتِ الكنعانيِّينَ الموجُودينَ فِى فلسطينَ.

وأخذَ العبدُ الجمَالَ والذَّهبَ والأموالَ والهدايَا، وسارَ قاصدًا مدينةَ «آرام» مسقطُ رأسِ إبراهيمَ عليْه السَّلامُ، وأناخَ جمالَهُ خارجَ المدينَةِ، ومشى علَى قدميْه داخلاً المدينةَ، فشاهدَ فتاةً حسنَةَ المنظرِ، يَبْدُو عليْهَا الجمَالُ الكَاملِ البَاهرُ، وقدْ خرجتْ لتملأَ جرتَهَا الَّتى حَملتْهَا علَى كتفهَا بالماءِ.

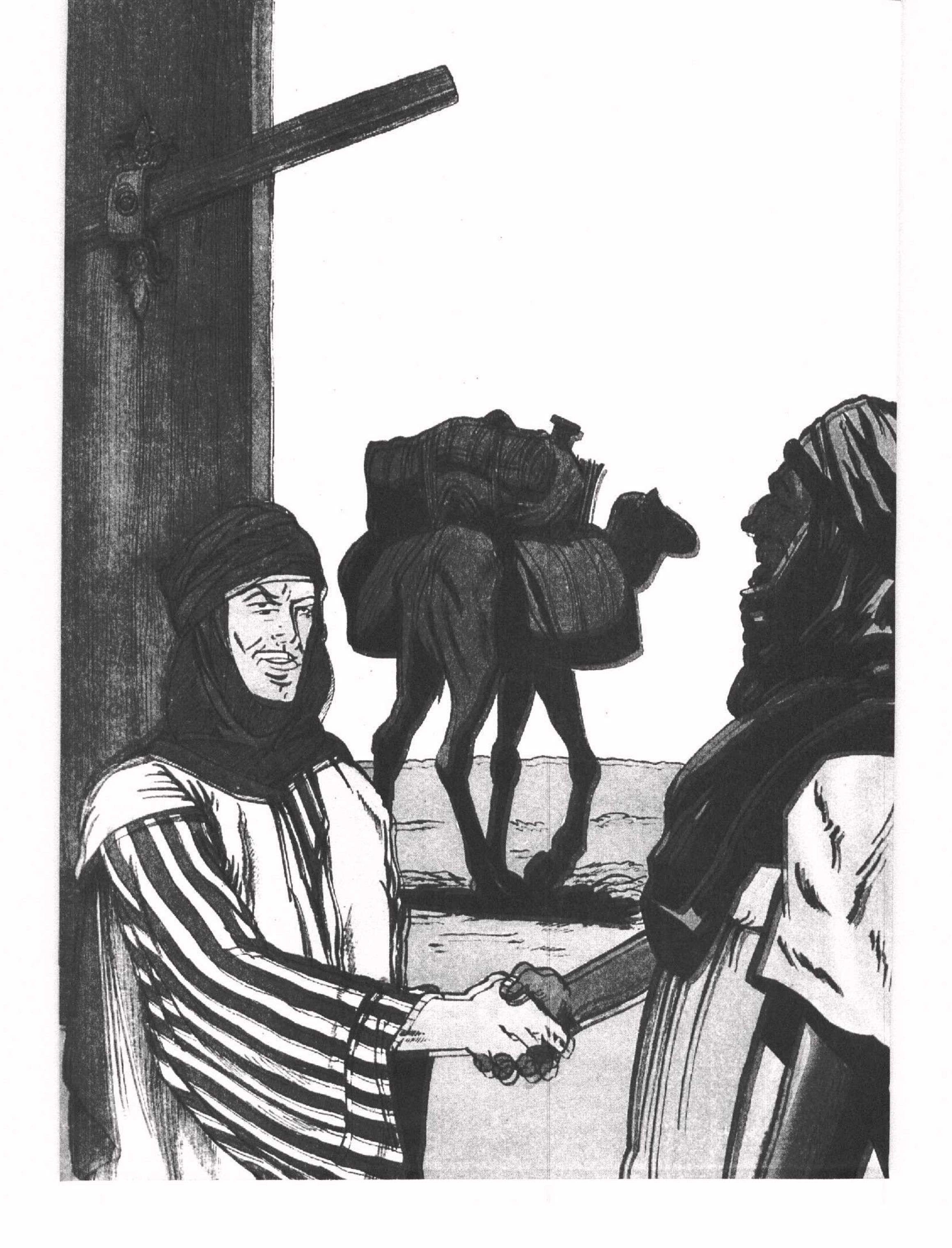
وطلبَ العَبدُ منَ الفتاةِ أنْ تسقيهُ، فأنزلَت الجَرةَ وأعطتْه إيَّاهَا ليشربَ، ولَمْ تكتفِ بسُقْيَاهُ وحْدَهُ، فَسقتْ جمَالَهُ أيضًا، وتأمَّلهَا العبْدُ جيِّدًا، إنهَا فتاةٌ تملكُ منَ الخصَالِ الرائعَةِ والأخلاَقِ الحميدَةِ مَا يَلْفتُ الانتبَاه.

فلمَّا انتهتْ منْ سقايَةِ الجمَالِ، توَدَّدَ إليْهَا العَبْدُ، ومنحهَا منْ هدايَا إبراهيمَ سوارَيْنِ منْ ذهبٍ، وحَلَّى أنفهَا بخُزامَةٍ منْ ذهبٍ أيضًا.

وسَألهَا عنْ والدِهَا، وهَلْ يُمكنُ أن يَجدَ عندَهُ مكَانًا لتَبيتَ فيه الجمَالُ؟

فَأخبَرَتْهُ أنَّهَا ابنَةُ بتُوئيلَ بن نَاحورَ، وأنَّ عندَهمْ حَظيرَةً تتَّسعُ لعددٍ كبيرٍ منَ الجمَالِ، وعندَهمْ علفٌ كثيرٌ للمَاشيَةِ. وهُنَا تأكَّدَ العَبْدُ، أنَّ الخصَالَ التى يرْغبُ فيهَا قد كَمُلَتْ عندَ هذه الفتَاةِ، وأنَّ هذَا الكرمَ، وذلكَ العطْفَ الَّذى يتَجاوزُ البشَرَ إلَى الحيوانَاتِ لهُوَ دَليلٌ علَى أصالَةِ نَسبِ هذه الفتَاة وحَسبهَا.

وَسبقَتْهُ الفتَاةُ إلَى المنزلِ، وأخبرَتْ أخَاهَا بما قَالَتْهُ للعَبْدِ «لَعازَر» فذهبَ أخُوهَا فى الحَالِ يدعُو «لَعازَر» ويَستَضيفُهُ هُوَ ومَنْ معَهُ منْ رجَالٍ، ومَا معهُ من حيَواناتٍ، وأكرمَهُ أعظمَ إكْرامٍ، كُلُّ ذلكَ وهمْ لاَ يعرفُونَ مَنْ هُوَ.



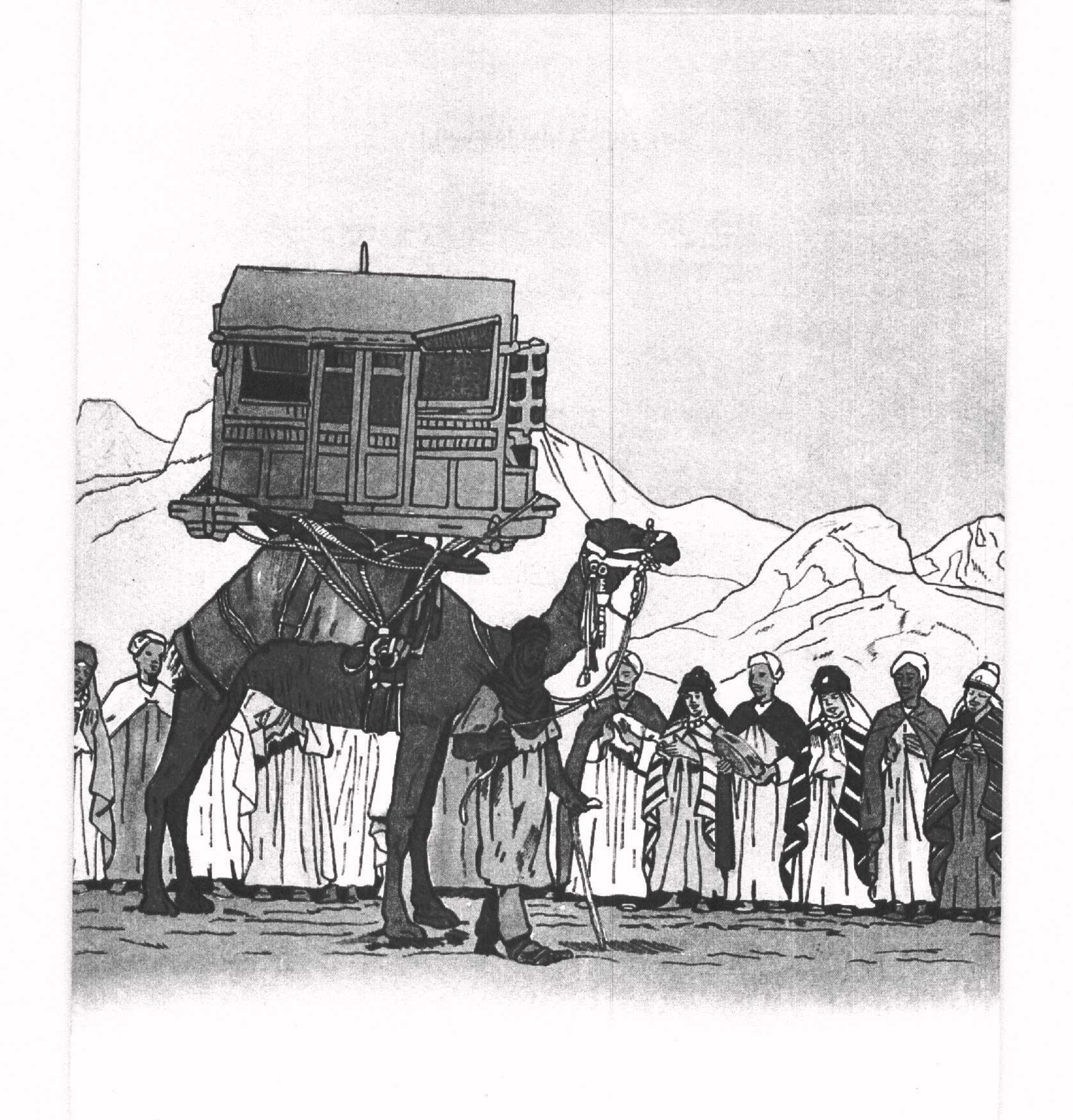
وَأَخبرَهُمْ العَـبْدُ بِمَا جَاءَ لأَجْله، وَأَنَّ سيِّـدَهُ إبرَاهِيمَ، قَدْ أَرْسَلَهُ فِى مُهمَّة يَبحَثُ فِيهَـا عَنْ عَرُوس لابنه إسْحَاقَ، وَاشترَطَ أَنْ تَكُونَ منْ بَنات أبيه، حَتَّى لاَ يتزَوَّجَ إسحَاقُ وَاحدَةً منْ بَنات الكَنعَانيِّين. وَأَخْبرَهُمْ أنهُ قَدْ أُعجبَ بِهذه الفَتَـاة الَّتى تَلقَّتْهُ بكُلِّ هَذَا الكَرَم، وَأَنهُ قَدْ تأَكَّدَ مِنْ حَسَبهَا وَنَسَبِـهَا لِمَا رَأَى مِنْ كَرَمِـهَا وكَرَم أَهْلِهَـا مَعَهُ. وَهوَ لذَلكَ يَخطُبُ رفْـقَة لتكُونَ هِيَ الزَّوجَةُ المَنْشـودَةُ لإسحَاقَ بن إبرَاهِيمَ، الَّذِى هُوَ ابنُ عَـمِّهِمْ، وَمِنْ بَنِى أَبِيهِمْ، فَسعدُوا بذَلكَ سَعادَةً كُبرَى، وَأَجَابُوهُ إِلَى طَلَبه، وَوَافَقُوا عَلَى زَوَاج رفقَةَ مِنْ إسحَاقَ.

وَمنحَهمُ العَبْـدُ الكَثيرَ منَ الهَدَايَا والأَموَال الَّتى كَـانتْ مَعَهُ. . أَوَان مِن ذهب وفضَّة، وثيابٌ وتحفٌ للعَائلة كُلِّهَا.

ثمَّ اصْطَحَبَ العَبْدُ لَعازرُ العَرُوسَ رفقَـةَ، الَّتى تَزَوَّجَهَا إسحَاقُ عَليْه السَّلامُ.

وَتحقَّقَتْ إحْدَى أُمْنيات إبرَاهِيمَ عَليه السَّلامُ، وَهِيَ أَنْ يَرزُقَهُ اللهُ منَ الصَّـالحينَ، وَالذُّرِّيَّةُ الصَّالحَـةُ تَأتى منْ آبَاء وَأمَّهـات صَالحينَ، وَهـذَا مَا حَرَصَ عَليه خَليلُ الرَّحمنِ عَليه السَّلامُ، أَنْ يُصاهرَ وَلَدُهُ إسحَاقُ بَنى أَبيه فَيتزَوَّجَ إحْدَى بَناتهمْ وَلايَتزَوَّجَ منَ الكَنْعَانيِّينَ.

وَكَانتْ رفقَـةُ نِعمَ الزَّوجَةُ الصَّالحَةُ وكَانتْ هِى العَزَاءُ لإسْـحَاقَ بَعْدَ وَفاة أُمِّه سَارَةَ.



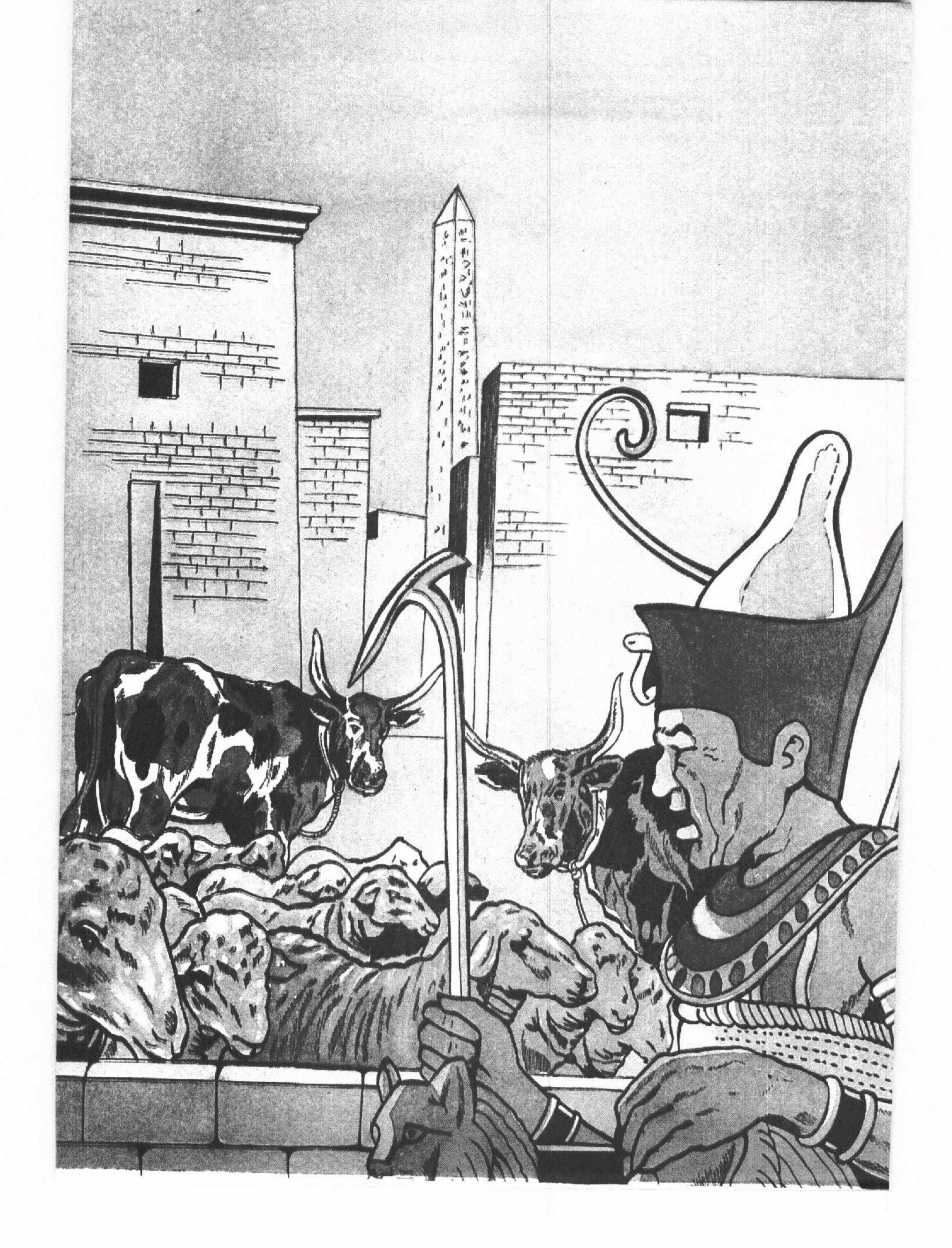
إسحاقُ يُهاجرُ إلى مصرَ

حَدثتْ مـجاعَـةٌ فِى الأَرضِ، واكتـوَى أَهلُ الشَّام بنارِهَا، فَـرحَلَ إِسحَـاقُ وزوجَتُهُ رفقَـةُ إِلَى مصرَ، وَفيـهَا رَأواْ منْ ملكهَا كَرمًـا شَديدا، وتَرحيبًا لاَ مزيدَ عَليْه، فَأقامُوا فِى مِصرْ مُدةً طويلةً، وعندَمَا أرادَ إِسْحَاقُ أنْ يَعُودَ إِلَى مَـوطنه منَحهُ مَلكُ مصرَ الهَـدايَا والمواشِىَ والشِّياه والعَـبِيدَ، فَعادَ إِسْحَاقُ إِلَى أَرضِ الشَّامِ غَنـيًّا واسعَ الثَّراء، وافرَ الخيْرات، وبَاركَ اللهُ لهُ فِى أَموالِه وَعبيدِه.

آياتُ اللهِ لإسْحَاقَ

أَرسَلَ اللهُ إِسْحَـاقَ نبيًّا مِنَ الصَّـالحِينَ، فكَانَ يَدْعُو إِلَى عِـبَادة الله وَحدَهُ لاَ شَـريكَ لَهُ، فَـهوَ الخَـالقُ لهذَا الكَوْن، وَهُوَ ربُّ العَـالمينَ الَّذى لاَيَغفلُ وَلاَ ينامُ، وَلاَ يُعجِزهُ شَىْءٌ فِى الأَرضِ وَلاَ فِى السَّماء.

وكَانَ إِسْحَـاقُ ذَا بَصيرَةٍ نَافـذةَ، فكَانَ يمتَلكُ القُدرة عَلَى اكتْـشَاف الميَاه تَحتَ الأَرْضِ، وَمعـرفَةِ مكَانهَـا بِالضَّبط، فكَانَ يدخُلُ القَـرية مِنَ القُرَى فيأمُرُ عَبيدَهُ بحفرِ بئرِهَا، فَـيخرُجُ منهَا المياهُ العَذبةُ الصَّافيةُ، فَيطمعُ فِيهَا أَهلُ البَلْدةِ فَـيتركُهَا لَهُمْ، ويَحْفرُ فِى مَنطقَةٍ أُخـرَى، حتَّى حَفرَ آبارًا كَثيرةً، ولَذلكَ بَاركَ اللهُ لَهُ فِى أَموالِهِ، وفيمَا كَانَ يَملكُ مِنْ زَرْعٍ وَضرْعٍ.





الأنبياء أولاد إسحاق

وَرِثَ إسحَاقُ وإسْمَاعيلُ النُّبوةَ عن أبيهِمْ، خَليلِ اللهِ إبرَاهيمَ عَلَيهِ السَّلام.

أمَّا إسمَاعيلُ فَلقدْ بعَثَ اللهُ منْ نسْله آخرَ الأنبياء مُحمَّدًا ﷺ.

وَأما إسْحَاقُ فكَانَ منْ نَسْله مُعْظمُ الأنبيَاء الّذينَ أرسَلَهُمُ اللهُ قَبلَ مُحمَّد ﷺ.

وَمنهُمْ يَعقُوبُ ويُوسفُ وزكرّيا ويَحيى وأيوبُ ومُوسَى، وغَيرُهُم منَ الأنبياء الّذينَ سَنذكُرُ قصَصَهُمْ تباعًا.

مَوتُ إسحَاقَ

وَبعدَ رحلَة طَويلَة مَليئَة بالإيمَان غامرة بالإخلاص، في طريقِ الدّعوة إلى الله استمرّتْ نحوَ مائة وثمانين عامًا، مَاتَ إسْحاقُ بنُ إبراهيمَ عليهما السّلامُ، ودُفنَ في حَبْرُونَ (التي هي مدينَةُ الخَليل اليَومَ) في مَغارة المكفيلة بجوار والده، ووالدته، اللّذينَ سبقاهُ إلى رَحمَة الله ورضْوانه.

إنَّ قصةَ إسْحاقَ عَليه السّلامُ، تُعطينا العظَةَ والعبْرَةَ والدَّليلَ عَلَى قُدرة الله عَزَّ وجَلَّ، فلْنتأمّلْ حالةَ أب بلغَ المائةَ منْ عُمره، وزَوجَتُهُ بَلَغَت التّسعين، ثُمَّ ينْجبَان، أليْسَ هذا دَليلاً على أنَّ اللهَ لاَ يُعْجزُهُ شَيءٌ في الأرض ولاَ في السَّماء.

ثُمَّ إنَّ هذا الإلهَ العظيمَ قَد حَقّقَ لإبراهيم عَليْه السّلاَمُ رَجَاءَهُ ودُعاءَهُ، ورزَقَهُ الوَلدَ عَلَى الكبَر، فأصبحت الآيةُ آيتيْن.

فمنْ أَرادَ شيْئًا فعَليْـه أَنْ يَدعُوَ اللهَ عَزَّ وجلَّ مُخلصًا لهُ الدُّعاءَ؛ لأنَّ الأمرَ بـيَدِه وَحدَهُ، وَهوَ الـقَادرُ الوَحـيدُ الَّذى إذا أَرادَ شَـيْئًا أَنْ يَقُـولَ لَهُ سُبحانَهُ كُنْ فيكُونُ.

وَسُبحانَ اللهِ العَظيم، حينَ يَستَـجيبُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ لدُعاء عبَاده فى أىِّ وَقتٍ وَفى كُلِّ حينٍ، حينَ يَدعُونَ بإخْلاَصٍ لله رَبِّ العَالمينَ.

وَأَيْضًا، يَجبُ حَمْدُ الله عَـزَّ وجَلَّ، بعْدَ استْجابَته للدُّعَـاء، امْتثَالاً لحَمْد إبراهيمَ عَليْـه السَّلامُ. إذْ قَالَ: ﴿ **الحمدُ لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق إنَّ ربِّى لسميعُ الدُّعاء (٣٩) ربِّ اجعلْنى مقيم الصَّلاة ومن ذُريتى ربنا وتقبَّلْ دُعاء (٤٠) ربَّنا اغفرْ لى ولوالدىَّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب** ﴾ [إبراهيم: ٣٩ - ٤١].

والحمد لله رب العالمين.